العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

بين الحكاية والأسلوب :استكشاف المعنى الرمزي و الأسلوب الفني والسردي في قصص علي الفتَّال

م.د .ميس هيبت حميد
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية
Mays.h@gmail.com

الملخص:
تكمن فكرة البحث في بيان إبعاد النص القصصي سواء كانت دلالة أو رمزية أو فنية أو سردية في البنية الأدبية لقصص علي الفتال ،من أجل فهم أكثر عمقا للمعنى الكامن خلف النصوص القصصية وكيف تم التفاعل بين الشكل والمضمون لتنتج الدلالة الأدبية والجمالية في النص القصصي.

أما المنهج الذي اعتمدته الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستفادة من بعض المناهج الأخرى كالسيميائية والنفسية، لتحليل النصوص القصصية.
وقد اعتمدت في تقسيم البحث على محاور هي:

المبحث الأول : المبحث الأول تجليات الدلالية الرمزية في قصص علي الفتال

المبحث الثاني :تجليات الأسلوب الفني والسردي

الكلمات المفتاحية: علي الفتال ، الحكاية، القصة القصيرة ، السرد، المعنى الرمزي

Between Story and Style:

Exploring Symbolic Meaning and Artistic and Narrative Style in Ali Al-Fattal's Stories Researcher: Asst. Dr. Mays Haybat Hamid

University of Karbala / College of Education for Human Sciences

Mays.h@gmail.com

Abstract:

The research idea lies in demonstrating the dimensions of the narrative text, whether semantic, symbolic, artistic, or narrative, within the literary structure of Ali Al-Fattal's stories. This is done to gain a deeper understanding of the meaning behind the narrative texts and how form and content interact to produce the literary and aesthetic significance of the narrative text.

The methodology adopted in the study is descriptive and analytical, while utilizing other approaches, such as semiotics and psychology, to analyze the narrative texts.

The research is divided into the following axes:

The First Section: Manifestations of Symbolic Semantics in Ali Al-Fattal's Stories

The Second Section: Manifestations of Artistic and Narrative Style.

Keywords:

Ali Al-Fattal, the tale, the short story, narration, symbolic meaning.

المقدمة

علي الفتَّال أديب كربلائي ولد سنة 1935م له أكثر من احد عشر مجموعة شعرية ،بينما نجد نتاجه القصص أقل من ذلك كما له مؤلفات في مجال النقد الأدبي ،وكذلك في مجال النحو ،وله بحوث قرآنية ،و كتابات في فن السيرة، توفى الأديب سنة 2021 عن عمر يناهز 85 عاما (1) (ينظر:الصافندي ،2013،131) إلى جانب ما عرف به الأديب من كتابة الشعر، فان له قصصا قصيرةً نشرت في عدد من المجلات والصحف العراقية قام بجمعها قبل وفاته، وضمنها في كتاب (محطات) ،ناقش الأديب فيها موضوعات متنوعة ،وهي في مجملها تدخل ضمن الموضوعات الاجتماعية بطريقة رمزية إذ حاولَ تسليط الضوء على بعض ما يعانيه المجتمع من مشكلات،وناقش قضايا إنسانية عدة وفيما يأتي دراسة لهذه القصص من الناحية الدلالية والأبعاد الأسلوبية والفنية التي اعتمدها.

المبحث الأول: تجليات الدلالية الرمزية في قصص علي الفتَّال

أولا: الرمزية الخيالية في قصة هدف عربي في مرمى أجنبي

نشرت هذه القصة في مجلة الرشيد بعددها الخامس عشر ،وصورت القصة حياة امرأة مات زوجها وتركها مع ابنها الوحيد ، الذي يعاني من مرض شلل الأطفال .تحاول الأم علاج ابنها بعرضه على الأطباء، كما أن القصة تناقش المعتقدات بالطب الشعبي فقد صور الأم وهي تترك ولدها وحيدا بين القبور كما قيل لها؛ليحل الظلام عليه ويرتعب ويهرب ،ثم فشلت كل محاولات الأم في علاج ابنها، ومع مرور الأيام بدأ ابنها محمود بتعلم القراءة والكتابة ومن ثم أخذت هواياته تكبر معه فعشق كرة القدم وأخذ يشاهد المباريات ولا يمل منها، وفي أحد الأيام وهو يشاهد مباراة بين فريق عربي وفريق أجنبي سجل الفريق العربي هدفا على الفريق الأجنبي فراح الطفل يقفز على قدميه ،وهكذا تنتهي القصة بفرحة الأم الغامرة . وهذا ما لم يتصوره القارئ، فمعروف انه لا يوجد علاج لشلل الأطفال، ولكن يمكن الوقاية منه ليس إلاّ ،ولقاح الشلل الذي يعطى على جرعات متعددة يمكن أن يقي الطفل من شر المرض مدى الحياة(2) (ينظر: منصور، 2010،504)

وبذلك يمكن القول إن القصة رمزية ليست واقعية فشلل الأطفال مرض لا شفاء منه ،وكأن القاص علي الفتال أراد أن يعطي أمل لمن لا أمل له،وهي رمز لقوة الإرادة أو تأثير النفس على الجسد ،وكذلك يركز الفتَّال على صورة المرأة الأم وتضحياتها ،كما أن القصة تؤكد على ضرورة العناية بذوي الاحتياجات الخاصة ،وقد جعل الفتَّال حب القومية العربية علاجا للمرض المزمن، ودافعا نحو التقدم ،ولعله بذلك يشير إلى أهمية التمسك بحب الوطن الكبير علاجا لكثير من الأزمات التي نعاني كالقضايا الاجتماعية والسياسة والاقتصادية وغير ذلك ،فالروح القومية عند الطفل فعلت المستحيل ،فكيف ستكون نتائج هذا الحب على المجتمع إذا أحب أفراده قوميتهم العربية وركزوا على انتمائهم للعروبة فقد أعطى الفتَّال أنموذجا صغيرا لما يريد إيصاله من فكرة أعمق .

ثانيا : الرمزية الأخلاقية و الاجتماعية في قصة (أبو الورد والبلابل)

نشرت هذه القصة في مجلة(الصناعيون) في عددها الأول ،تحكي قصة أبي الورد الرجل السبعيني الذي يروي مغامراته لولد يدعى عمر وكان الأخير يستمع لهذه القصة بشوق ،أطلق الناس على أبي الورد هذا اللقب لفرط ولعه بالورود ، وفي احد الأيام أخذ يروي لعمر قصة البلابل حيث كان أبو الورد مولعا بصيدها والسطو على أعشاشها، وانتزاع صغارها ليهديهم فيما بعد لأصدقائه،وفي احد الأيام نسى موعد تفقيس البلابل في احد الأعشاش ،وعندما ذهب إلى العش وجده مملوء بالسواد فيصور السارد اختلاجات شخصيته البطل "فرحت وقلت في نفسي إنني سأفوز بالأم وصغارها ..وضعت كفا تحت العش وكفا فوقه وانتزعته ورميته في صدري وأحكمت سد أزرار ثوبي " (3) (الفتال ،1971،مجلة الصناعيون العراقية ،ع2)

ثم تأتي خاتمة القصة مفاجأة فحين تهيأ أبو الورد ليخرج أفراخ البلابل من جيبه فإذا به يفاجأ بأن ما ظنه عشا للبلابل وأمهم إنما هو حية حمد الله أنها لم تلدغه .

القصة ليست سوى مغامرة استطاع الفتَّال بأسلوبه المشوق أن يعرضها ويركز على عنصر المفاجأة ..يذكر الفتَّال هذه القصة في مذكراته ففي جزئها الأول من زمن وعطاء يحكي عن انه كان يعمل في حرفة الفتالة والتي كانت تزاول في البساتين وهناك تعرف على أبي الورد الرجل السبعيني صاحب الروح الشابة الذي كان يقص عليه من مغامراته الكثير استطاع الفتَّال أن يفيد من هذه المرويات ويضيف إليها من نفسه ويصوغها وينشرها على شكل قصة قصيرة (4)(ينظر :الفتال ، زمن وعطاء2012 ،1/131- 132)

فإذا تجاوزنا المستوى السطحي في التأويل نجد أن القصة تحمل بعدا رمزيا للمظاهر الخادعة ،فالعصافير السوداء رمز للمغريات أو الأمور التي رغب فيها الإنسان ويراها محببة وجميلة ويخالها بريئة ،إلا أنها قد تكون خطيرة ومليئة بالمكر أو الخبث، أما الأفعى في القصة فهي رمز متعارف عليه للمكر والخداع ،أما الجيب الذي وضع فيه البلابل رمز للاختفاء والستر المؤقت والغموض في النص درس ملخصه أن لا نحكم على الأمور من ظواهرها ،فخلف بعض الوجود البريئة قد نجد شرا أو خطراً مختبئ يظهر ولو بعد حين ،أما أبو الورد فهو شخصية ترمز للطمع والجشع البشري.

ثالثا : رمزية الوهمية الإدراكية قصة البطيخة الهاربة

لا يبتعد الفتَّال كثيرا عن قصته السابقة إذ يستمر بأسلوبه الطريف وبعنصر المفاجأة في قصة البطيخة الهاربة التي نشرت في مجلة العدل تحت اسم (أبو زهير) وهو الاسم المستعار الذي كان يستعمله الأديب أحيانا في نتاجاته.

تصور القصة أحد المشاكل الاجتماعية وهي مشاكل ذوي الدخل المحدود فتدور أحداثها حول (سعيد) الذي يعاني من عدم كفاية الراتب الشهري لتغطية مصاريف أسرته .

تبدأ أحداث القصة وسعيد يمشي في الشارع ويشم رائحة البطيخ تملأ انفه إلا انه لا يستطيع شرائه وبينما هو يسير في الشارع تقع عيناه على ربع دينار يأخذه ،ثم يقرر أن لا يشتري به بطيخة، إنما يدخره لمصروف البيت ،وحين يدخل بيته ـ ومن خلال ضوء المصباح الخافت ـ يجد إلى جانب السرير بطيخة متوسطة الحجم ،فسأل زوجته التي استيقظت من نومها من أين جاءت بهذه البطيخة ،فاستغربت وظنت انه هو من اشتراها وأراد أن يمازحها بهذا السؤال.

وختم الفتَّال قصته واصفا مشهد الزوجة وهي فرحة بالبطيخة "اندفعت نحو البطيخة وهي مسرورة ،وما أن دنت من البطيخة حتى قفزت بوجهها ورجعت إلى الوراء مذعورة واختفت البطيخة وصوتها يشقُّ سكون الليل

ميو ..ميو ..ميو "(5) (الفتال، مجلة العدل 1973،ع42، 14)

الملفت في هذه القصة أن الفتَّال عرض لنا قصة سعيد الذي وجد ورقة نقدية في الشارع وأخذها ولم يلتفت لصاحب هذه الورقة، الذي قد يكون بحاجة إلى هذه الورقة النقدية أكثر من سعيد نفسه ،فالقصة لا تحمل رسالة إنسانية واضحة ،ولعل الفتَّال أراد بها الجانب الفكاهي أكثر من الجانب الأخلاقي وإلا لحاول أن يسلط الضوء على مسألة إعادة النقود لصاحبها الأصلي أو البحث عنه على الأقل ،فهناك من يرى أن من مهام الأعمال القصصية في أنها تسعى إلى "تهذيب الأفكار والعواطف وانتقاد العادات الباطلة والأخلاق الفاسدة والأوضاع الضارة " (6) (شوقي،1972 ،مهام الرواية في الأدب ،مجلة الفضيلة ،ع59،75)،وكذلك حاول تسليط الضوء على مشكلة من مشاكل المجتمع وهو العوز.

في النص رمزية الوهم مقابل الحقيقة تشير إلى أن الإدراك البشري قد يضلل عن طريق الحواس مثل النظر للقطة والاعتقاد أنها شيء آخر وهو الفاكهة المشتهاة البطيخة ، فالقاص يكسر أفق التوقع بواسطة المفارقة من الاعتقاد بأنها فاكهة لذيذة يريد أكلها إلى حيوان أليف.

رابعا : الرمزية الاجتماعية ـ النسوية في قصة الليل المهزوم

نشرت القصة في مجلة العدل ،ويبدو الفتَّال فيها قريبا من مشاكل الشباب حين يروي السارد قصة سلوى الفتاة التي أراد والديها تزويجها من رجل في الستين من عمره لكنه غني،فتقول مستغربة من فعل أهلها :

"ألم تكن عائلتي مثقفة ؟

أين ذهبت مئات الكتب التي طالعا أبوي

ألم يكن بمقدور تلك الكتب تنظيف هذه العقول وجعلها تتماشى ـ ولو قليلا ـ مع منطق التطور التاريخي "(7) (الفتال ، مجلة العدل 1971م،ع 15 ،11)

فهنا تركز القصة على احد أهم المشاكل التي يعاني منها المجتمع وهي عدم إعطاء الحرية للمرأة في اختيار شريك الحياة أو جبرها على الزواج ، وتؤكد أن الثقافة ليست في عدد الكتب التي تقرأ إنما في الإفادة من هذه الكتب في تحسين السلوك ، تنتهي القصة بان تصر الفتاة على عدم الزواج من هذا الرجل ،بعد أن أرسل لها ابن عمها سالم رسالة مفادها انه أكمل دراسة الدكتوراه وانه سيعود قريبا للزواج منها .

إن القصة على بساطة العرض تمثل مشكلة لا تزال تتعرض لها كثير من النساء في المجتمع العراقي ،والفتَّال في هذه القصة لم يظهر المرأة في قصته بمظهر المستسلمة الخانعة الخاضعة للقمع الذكوري في المجتمع إنما هي امرأة مصرة على اتخاذ قراراتها المصيرية بنفسها .

القصة تبرز الصراع بين حرية الفرد المتمثل بالمرأة سعاد والضوابط العائلية ،التي تبرز معاناة المرأة حتى لو كانت العائلة على مستوى من الثقافة ،فسيطرة التقاليد العائلية الموروثة ،وتمثل صراع الأجيال بين

الرجل الستيني يمثل الماضي والتقاليد و الفتاة التي تمثل الجيل الجديد الذي يرفض الاستسلام للقيود الاجتماعية.

خامسا : الرمزية العاطفية رمزية الحب المثالي في قصة نقيق ضفدع

وهي قصة نشرت في مجلة العدل ، ،تدور أحداثها حول شاب ينتظر حبيبته التي أخلفت الميعاد ولم تأتي بالوقت المحدد للقائه وهي القصة الوحيدة التي ضمنها شيءً من شعره فيقول على لسان الشاب :

كل شيء يهون إلا انتظار

لحبيب لم يأت

في الميعاد

فالهنيهات عند ذلك تغدو

كسنين سبع عجافٍ

شداد

تدور أحداث القصة قرب بركة ماء وتظهر في القصة شخصية ثانوية وهي شخصية حيوانية متمثلة في الضفدع ،فأخذ هذا العاشق يحدث ضفدع كان قد وقف قرب البركة منتظرا مثله ،واخذ يشكو إليه أمر هذه الحبيبة إلا أن الضفدع لم يهتم لكلامه إنما أخذ يلاحق معشوقته الضفدعة التي تبالغ في دلالها .. تعلم هذا العاشق الصبر من هذا الضفدع وحين جاءت حبيبته سامية اعتذرت على تأخرها فقال لها"لا عليك يا سامية إنني قد تعلمت درساً بسبب تأخرك سيكون خيرا لنا في حياتنا القابلة " (8) (الفتال،ننقيق ضفدع ،مجلو العدل ، 1972 ، 21، 13)

فالقصة تدعونا إلى ضرورة التأمل في الحياة واستسقاء العبر والدروس مما حولنا .

فالقصة رومانسية ، وهي تهم الرجل بالدرجة الأساس وكأنها درس في طريقة التعامل مع المرأة ولعل ذلك يعود إلى أن كاتب القصة هو شاعر أولاً مما أعطاه هذا الحس الرومانسي في التعامل مع المرأة .

الضفدع في القصة مرآة للرجل للتشابه في مشاعر الانتظار ،فالضفدع رمز للحب الصافي المثالي أو الطفولي ،ففي النص رمزية مقابلة قائمة على المفارقة في عرض موقفين متشابهين.

المبحث الثاني :تجليات الأسلوب الفني والسردي

أولا :فن التعبير الأدبي (الألفاظ والتراكيب والصور)

امتازت قصص الفتَّال بألفاظها السهلة الواضحة وهي ألفاظ مستقاة من الحياة اليومية ،ليس فيها غرابة ،فقصص الفتَّال ممكن أن تسمى قصص الحياة اليومية حتى أن القارئ ممكن أن يحس في أوقات كثيرة أن هذه القصائد مناسبة للفئات العمرية كافة حتى الأطفال يمكن أن يستفادوا منه لما فيها من درو س حياتية ،فتناسب الأفكار التي طرحها ،فهي تميل إلى البساطة وهي تبتعد عن الأفكار العميقة ولعل سمة الفتَّال الأدبية هي الوضوح والبعد عن التعقيد والغرابة والوضوح سمة بارزة لنتاجه الأدبي الشعري كذلك

(9)(الصافندي،132،2013)،وهذه وقفة على قصة (أبو الورد) توضح ميل القاص إلى البساطة قال واصفا بطل قصته "كان عمره يربو إلى السبعين سنة وعيناه غائرتان في محجريهما وقد برز في أسفلهما نتوءان يدلان على مدى صراعه العنيف مع الحياة ،أما لحيته فكانت كتلة بيضاء وأنفه كان يبدو كبيرا نظرا لتغضن وجهه ،وكانت قامته تميل إلى القصر أكثر منها إلى الطول أما جسمه فلم يكن ممتلئاً ولا نحيفاً ،وقد تقوس ظهره قليلاً بحيث كان يضع يده اليمنى ـ أحيانا ـ على ظهره بشكل حرف دال في مشيته ،ومع ذلك لم يكن دميم الخلقة ثقيل الدم لأن ابتسامته لم تفارق شفتيه " (10)(الفتال ،مجلة الصناعيين العراقية ،1971،ع2،21)

فالألفاظ هنا بسيطة بعيدة عن التكلف ،سهلة يفهمها المتلقي البسيط .

هذا من جانب الألفاظ أما من جانب الصورة الفنية فقد جاء الكاتب بالصور الفنية ؛لإبراز الهيأة التي اتصف بها أبطاله أو شخوص قصصه قال "لقد استمع عادل شيئاً كثيرا منها وهو ينصت إليها واضعا خده على يده تماما كما تفعل قطةٌ وهي تنتظر أن يرمي إليها صاحبها شيئا مما يأكل" .(11) (الفتال ،مجلة الصناعيين العراقية،1971 ،ع2 ،21)

فالقاص استقى من الطبيعة عنصر المشبه به ؛لينقل لنا صورة واضحة عن مدى تلهف عادل لسماع القصص التي يرويها له أبو الورد ،فالتشبيه بالقط تشبيه مباشر يوحي بالتأمل والانتظار والتأمل .

وقال واصفا بطل قصته هدف عربي في مرمى أجنبي "كان جميلا غاية الجمال فشعره الأشقر السَّرح يحاكي أشّعة الشمس عند شروقها في صباح ربيعي جميل وعيناه الزرقاوان تحاكيان زرقة السماء في صفائها وبشرته الخمرية موشاة بلون ورديّ هادئ " (12)(الفتال ،مجلة الرشيد،1985 ،ع 15 ،37)

فاستعمل الفعل حاكى لرسم صورة بصيرة لهذا الشخص واستلهم عناصر الطبيعة من حوله فشعره يشبه أشعة الشمس وعيناه لون السماء .

يقول علي الفتَّال على لسان سلوى التي تتحدث عن حبيبها حين حاول أهلها إجبارها على الزواج من غيره "مسكين أنت يا سالم تفكر بشيء هيّأ الجهل معوله لتهديمه " (13)(الفتال ،مجلة العدل 1971م،ع 15 ،11)

فقد جعل القاص للجهل معاول حين أراد أن يعبر عن بعض العادات المتوارثة عند البعض ،والتي لا تسمح للفتاة باختيار شريك حياتها ،فالشاعر هنا يعتمد على الاستعارة ،وكذلك يلجأ إليها حين يصور حالة سعيد في قصة البطيخة "أسئلة كثيرة انهمرت من رأسه فتلقفها الهواء وأجابه واقع الحال " (14) (الفتال،مجلة العدل 1973،ع42 ،14)،فقد رسم السارد لنا صوراً حركيةً حين استعمل ألفاظ مثل انهمر وتلقف ،وهي ألفاظ تدل على الحركة ،وقد أناط هذه الحركة بشيء معنوي وهي الأسئلة ،وقد جسد الشاعر هذه الأسئلة وجعلها تتساقط على عجلة على رأس سعيد ثم جعل الهواء يتلقفها كأنه يريد إن يقول انه لم يجد إجابة لأسئلته ثم حصل على إجابته من واقع الحال أي انه لا نتيجة من السؤال ،استثمر الشاعر هذه الصور ليجسد لنا الحالة التي يعانيها هذا الشخص.

ثانيا:الحدث في قصة هدف عربي في مرمى أجنبي

يعد الحدث عنصرا أساسيا في الفن القصصي بكافة أشكاله ولاسيما القصة القصيرة إذ يمكن أن يعد "كل شيء في القصة" (15) (شوكت ،46،1963)الأحداث بتلاحمها تشكل القصة أو المادة الحكائية[16](ينظر:اسماعيل،159،1955)يرتبط الحدث بالزمن بالضرورة(17)(ينظر:المنصوري،1984 ،37)،فهذه الأفعال يشدها رباط زمني ومنطقي معين ويختلف من شكل إلى آخر فتتباين في :الرواية – قصة طويلة - قصة قصيرة – قصة قصيرة جداً .

اهتمت الدراسات النقدية بعنصر الحدث اهتماما كبيرا وقد تبنى فرانك أو كونور فكرة المثلث الضمني للقصة القصيرة أو العناصر الرئيسية الثلاثة التي حددها وهي العرض – النمو – العنصر المسرحي (18)(ينظر: أوكونونور،20،1993)

وقد اعتمد الفتَّال في قصة هدف عربي في مرمى أجنبي على نسق التتابع وهو أكثر الأنساق شيوعا وبساطة ، وفيه تروى القصة جزءا بعد آخر مع وجود خيط رابط بينهما أي على توالي سرد الأحداث من دون أن يكون بين هذه الأجزاء شيئا من قصة أخرى[19] (ينظر:ثابت،1975 ،38)،ونسق التتابع يعرف بـ"البناء التقليدي"[20](ابراهيم 28،1988 وينظر: جندراي،2001،73) يبدآ من نقطة معينة ويتسلسل وصولا إلى نهاية الحدث من دون ارتداد أو عودة إلى الخلف(21) (ينظر:يقطين ،41،1989) أي يسرد الوقائع "بحسب تربيتها الزمني"(22)(سعيد،242،1979).

طوّع الكاتب هذا النسق في قصصه التي جاءت متلائمة بطبيعتها مع هذا النسق ،فقد اعتمد السارد على تطور الحدث ونموه باقتناص الحدث من موت والد محمود الذي ترك ولده المريض يصارع مرض شلل الأطفال، وقد حاولت إلام جاهدة علاجه ولم تنجح وكان هذا الفعل يمثل العقدة في الحكاية ...ثم ذكره لحدث مهم في القصة نتيجة تأثر محمود بمشهد معين فعندما شاهد فوز فريقه في مباراة كرة القدم "اهتز جسم محمود وهو يحاول الوثوب على الشاشة الصغيرة وصوته يدوي ما ...ماما انظري فقد سجلنا هدفا عربيا في المرمى الأجنبي"(23) (الفتال ،مجلة الرشيد ،ع15،37)،يمثل محاولة أولى لمحمود في التخلص من هذا المرض إلا أنها محاولة لم تكلل بالنجاح ،ثم ذكر حدثا ملحقا بهذا الحدث قال السارد"وما هي إلا دقائق حتى هتف المعلق معلنا تسجيل الفريق العربي هدفه الثاني "24(الفتال ،مجلة الرشيد ،1985 ،ع15 ،37)ومن ثم يأتي الحدث الأخير بالقصة وهو حدث يتابع الأحداث السابقة "كول كول ثان سجله الفريق العربي ،حتى قفز من مكانه واقفا على قدميه وهو يصيح بصوت ذي نبرات متداخلة ..." 25 (الفتال ،مجلة الرشيد ،1985،ع15 ،37)وهو بذلك ختم القصة بحدث سعيد ووصلت المشكلة إلى الحل وفق نسق تتابع الأحداث.

ثانيا :الزمان في قصة (أبو الورد)

يشكل الزمن أحد المقومات الأساسية في العمل السردي26 (ينظر:لفته،85،2010)

وقد يتسلسل الزمن في العمل الأدبي ،فيتوحد أو قد يكون متعدد الأبعاد الزمنية27 (ينظر:إبراهيم ،1990 ،159).

والزمن أساس نشاط الإنسان في حياته اليومية ، وهو مرتبط بالأحداث التي تجري فيه فبدونه لا يمكن أن يسير الحدث ، فهو"العلاقة الدالة على مرور الوقائع اليومية"28 (سيزا،1984،33). يؤثر ولا يرى ولا يمسك به 29(ينظر:عبد العزيز،1972 ،36)،(وينظر:ديفز،1988 ،11) ،وقد أولت الدراسات النقدية اهتماما له كونه عنصرا بنائياً أساسيا في بناء النص الأدبي وخصوصا فن القص فهو أكثر الأنواع

الأدبية التصاقا بالزمن 30(ينظر:سيزا،33،1984)فعلاقة القصة بالزمن علاقة مزدوجة فالقصة تصاغ في داخل الزمن والزمن يصاغ من داخل القصة ، لا سرد بدون زمن31(ينظر:بحراوي،117،1990)،وأحداث القصة القصيرة تضغط ضمن حيز زمني وهيكل ذي بعد محدد وقصير32(ينظر:لشكر ، 2006 ،20)

وقد وضح جيرار جينيت العلاقات بين زمن القصة وزمن الحكي33(ينظر:جينيت،46،1997). وفي القصة ـ أية قصة ـ زمنين زمن القص وزمن الحكاية يبدأ الفتَّال قصة (أبو الورد والبلابل) بوصف لحال أبي الورد ثم يحدد الزمن فيقول "كان يروي قصصه ومغامراته أيام شبابه المندثر وبين الحين والحين كان يصفق يدا بيد كلما هاجت في رأسه الذكريات يتأوه بحرقه على أيامه (الحلوة) أيام كان يجوب أرجاء بستانه الكبير ذي الأشجار الكثيفة والثمار المتنوعة وأنواع الورود ...." 34(الفتال ،مجلة الصناعيين ،ع2، 1974 ،21)

نجد أن زمن السرد عندما أصبح أبو الورد هذا كبيرا زمن القص هو الماضي وأيام الشباب .

يعمد الفتَّال إلى الاسترجاع الخارجي "يعود إلى ماض ما قبل بداية القصة" 35(الفتال ،مجلة الصناعيين ،ع2 ،1974 ،21) فبعد أن يقوم باسترجاع زمني لأحداث الزمن الماضي يحدد زمنا محدودا للسرد فيقول "فقال وهو يولع سجارته العاشرة خلال نصف ساعة بعد ان حمحم ومسح شاربه بيده المجعدة ويململ في جلسته"36(الفتال ،مجلة العدل ، 1972 ، ع 21،13)

ويعمد إلى الاسترجاعات الزمنية؛ ليسرد القصة التي حدثت لأبي الورد قبل عشر سنوات فيحكي قصة العش الذي عثر عليه ....

وأحيانا يعود بالزمن إلى وقت معلوم عنه مسبقا ..ليتذكر النقطة التي وصل إليها ،ثم يسرد الأحداث ويجعل من زمانه غير محدد فيقول : "ولما ذهبت إلى العش ذا يوم وجدته ممتلئا بالسواد ففرحت وقلت – في نفسي – إنني سأفوز بالأم وصغارها"37(الفتال، ،مجلة العدل ، 1972 ، ع21 ،13)

ثالثا :الحوار في قصة نقيق ضفدع :

يعد الحوار عنصرا مهما من عناصر القصص وركنا مكملا في نسيجها وله فاعلية كبيرة في تسيير أحداثها كما انه سمة بارزة في القصة لا يمكن أن تبنى دونه فهو مكمل لما سبق من أدوات بناء وحذفه في القص نهائيا "يلحق ضرر بالبناء العام للقص لأنه قد يؤدي غرضا لا يؤديه السرد" 38(مفتاح،115،1987)

والحوار يجعلنا نقترب من الشخصيات من دون وسيط أمامنا ،و له وظائف في النص يؤديها إظهاره خصائص الشخصية المتفرد وعرض سلوكها وموقفها وإبراز مستوياتها عبر لغتها 39 (ينظر:العامري ،101،1980) ويعمل على تطوير أحداث القصة40 (ينظر:شوكت ،103،1963)وهناك شكلان أساسيان في الحوار عن الحوار هما: حوار داخلي ،وحوار خارجي

وقد افتتح الأديب قصة نقيق ضفدع بالحوار ،قال:

"الم تكن على موعد في الساعة هذه ؟ وعلى الجدول هذا بالذات

ترى هل ضلت الطريق

كيف يكون ذلك ،وقد كررت عليها أكثر من مرة :أننا على موعد في هذه الساعة الرابعة عصرا من اليوم هذا "41 (الفتال،ننقيق ضفدع ،مجلة العدل ، 1972 ، ع21، 13)

فهنا يحدد الزمان عندما خاطب نفسه بحوار كشفي تفجعي فبعد أن يسأل نفسه يجيب "من يدري لعلها ضحكت واتخذت مني ألعوبة تتلهى بها "42(الفتال، ،مجلة العدل ، 1972 ، 21، 13).

وكذلك يلجأ إلى الحوار الذاتي المنلوج وهو حوار تستخدمه الشخصية في الكشف عن دواخلها إذ يسجل الجو الباطني للشخصيات في استبطان الذات و انثيالات الوعي فهو "الانعطاف الباطني للتعبير عن مجرى التجربة العقلية" 43 (أيدل، 1959،11) قوامها الأفكار والذكريات وأحلام اليقظة ، فالشخصية تستخدم الحوار الداخلي "الكشف خبايا قلبه والتحدث عنها بصراحة دون موارية تغطية ويعتبر من الوسائل الفنية المهمة في كشف جوهر البطل وحقيقته فهو يقذف ما يعتلج في داخله من أفكار ومشاعر يعرضها بصدق تام وحرية كاملة كاشفا كل البواعث والخواطر والمحفزات التي تكمن وراءها"44(أبو لين، 1994، 5) ،قال البطل مصورا حالة الاضطراب الذي سببه الانتظار

"أواه يا لهي كم هو شائك طريق الحب والانتظار ؟

أليس هو الموت بعينه ؟

نعم انه الموت البطيء"45(الفتال ،مجلة العدل ، 1972 ، 21، 13)

فهو هنا يسأل نفسه ويجيب.وقد يكون الحوار خارجي وهو الشكل التقليدي المتداول ويهيمن بشكل أساس على القصة عند الكاتب، وهو"الذي تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر الحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة" 46 (عبد السلام،41،1999)ونجد في هذا الحوار "أن المتكلم يتكلم مباشرةً إلى متلق مباشر ويتبادلان الكلام بينهما دون تدخل الراوي" 47(يقطن،197،1989)فيصور الفتَّال حوار بين بطل قصته وبين شخصية ثانوية هو الضفدع قال :"مسكين أنت يا ضفدع لابد أنك تنتظر مثلي حبيبتك "48(الفتال ،مجلة العدل ، 1972 ، 21، 13)

فهنا الخطاب موجه إلى الحيوان، ولم يجيبه الحيوان وإلا لأخذت القصة منحى خيالي، بذلك نلاحظ اعتماد الفتَّال على هذا العنصر السردي

رابعا :المكان في قصة البطيخة الهاربة

يمثل المكان الإطار الذي تقع فيه إحداث القصص يختار الشارع مكانا لهذه القصة ،وهو يصور المكان قائلا"كان الشارع قد لفه الظلام ،وخفت الحركة فيه إلا من العسس وبعض المارة ....يتخلل سكون الليل ـ من حين وآخر ـ نباح الكلاب ...لكن سعيد لم يلتفت إلى ذلك فهو غارق في بحر من التفكير في مشكلته التي تتكرر كل شهر" 49 (الفتال، مجلة العدل 1973،ع42، 14) ففي هذه القصة تدور الإحداث في المكان العام المفتوح وهو الشارع ،فيرسم لنا صورةً للمكان فهو(شارع مظلم) ،ويشير بذلك إلى الزمان فالظلام مرتبط بالليل ويصف المكان بالهدوء ،فهو خال سوى الشرطة وقليل من الناس والكلاب ،وهو يذكر مكانا متخيلا حين يجعل سعيدا "غارقا في بحر الأوهام" 50 (الفتال، مجلة العدل 1973،ع42، 14)،وقد لا يفصح الأديب بالمكان إنما يجعل المتلقي يكتشفه فيقول:"بينما كان يسير إذا به يتسمر في مكانه وعيناه هما الأخريان تتسمران لتريا!! ماذا؟!! أصحيح ما يرى ؟

لا ليس صحيحا ...أنها ورقة تشبهه

مع ذلك مد يده ووضع الورقة أمام عينيه ليفحصها " 51(الفتال، مجلة العدل 1973،ع42 ،14) ،فهو هنا يشرك المتلقي في محاولة تخيل المكان الذي تسمرت عيون بطل القصة عليه ،ولعله في الغالب الأرض في الشارع .

ثم يجعل للقصة مكانا آخر وهو البيت والغرفة وهو مكان يعد الحيز الأول للحياة الاجتماعية وهو مكان مغلق خاص والسارد يقول "تابع سيره ووصل البيت وما إن دخل الغرفة ليخلع ملابس العمل حتى يلمح ...ومن ضوء المصباح الخافت بطيخة متوسطة الحجم إلى جانب السرير فتبسم ملتفتا إلى زوجته التي استيقظت من نومها وسألها وهما واقفان على باب الغرفة

من أين لك هذه البطيخة الصفراء ؟هل جاءنا زائر من سامراء فجلبها لنا " 52 (الفتال،.مجلة العدل 1973،ع42، 14)

إن اختلاف المكان في القصة لحق به اختلاف في الشخصيات فظهرت شخصية جديدة في القصة،لم تكن موجودة سابقا ، وهي شخصية الزوجة وقد ساعدت الشخصية في بلورة الحدث ثم لنكشف بواسطة هذا الشخصية إن البطيخة في القصة ما هي إلا قطة كانت نائمة وهذه الأجواء في القصة ساعدت على أعطاء القصة بعدا تخيليا و فكاهيا ،كان الفتَّال يصف الشخصيات وصفا يضفي على النص طابع التشويق ،متناولا كل ما يتعلق بالشخصية من أفكار ومؤثرات .

خامسا :الشخصيات في قصة الليل المهزوم

تعد الشخصية عنصراً مهماً من عناصر الفن القصصي ، وهي المحور الذي تدور حوله القصة وكل ما يحدث فيها لابد أن يمسها ويؤثر فيها ، فالشخصية "صانعة للحدث"53 (ولك ،رين ، 1994،81)"وهي النظام العصبي للقصة"54 (فيلد ، 1998،37) فدون ذوات تقوم بالعمل أو يجري عليها الحدث لا توجد حكاية والشخصية تناولتها كثير من الدراسات وأصبحت القصة التي ترسم شخصياتها رسما حيا تجعلها قريبة من الواقع بتصرفاتها وحركاتها وبواعث تصرفاتها وتأثير المكان والزمان عليها كما هي على ارض الواقع هي القصة الجيدة التي تحقق مايريده القارئ ومصداقية الكاتب بالدرجةالأولى55(ينظر:الربيعي،مجلة الكاتب،1976،ع185، 14))تبنى القصة القصيرة بالدرجة الأساس على الشخصية الرئيسة إذ إنها "تبنى بالدرجة الأولى على الاهتمام بشخص واحد والتركيز على دوره المعين في الحياة" 56(بيرنت ،1996،36).

ولا شك أن هذا يحتاج من الكاتب الجهد والبراعة والخبرة والحذر في ذلك؛ لان عرض الشخصية لا يأتي بوصف رئيسي كامل وإنما يأتي تدريجا في أثناء القص.

أن رسم الملامح الخارجية للشخصية أمرٌ في غاية الأهمية فهو "احد الأركان الأساسية للتشخيص وهو تقديم صورة استهلالية كاملة للشخصية"57(ابراهيم 1988،،87) وتتضمن الملامح الخارجية "إبراز الاسم الصريح والعمر ، والمهنة إلى جانب ملامح الوجه والمظهر الخارجي المنصب على التكوين الجسمي وما ترتديه الشخصية"58 (التكرلي ،135) فعند ما عرض الفتَّال شخصية سلوى وهي الشخصية الرئيسة والمحورية التي تركزت الأحداث عليها وقدم السارد لها عددا من الأبعاد

البعد الجسدي :فتاة جميلة ذات عيون جميلة

البعد الاجتماعي :أنها تنتمي إلى طبقة متوسطة تعيش في الريف وهي طالبة جامعية

أما عن الشخصيات الثانوية في القصة فهم:

(سلمان):وهو العريس المتقدم لسلوى وهو رجل عمره ستين سنة وهو يملك أطيانا ومخازن وأموال

الأم :ترى المال أهم شي وسببا كافيا لإنجاح الزواج

سالم : ابن العم الشاب الذي تحبه سلوى وتريد الزواج به ،والذي أكمل دراسة الدكتوراه وعاد إلى الوطن للزواج من سلوى

الأب : هو من قرر إجبار ابنته على الزواج من الشخص الذي اختار لها في بداية القصة يقرر في نهاية القصة إنهاء الصراع وحل المشكلة بالسماح لابنته بالزواج من سالم حبيبها وابن عمها.

كذلك هناك شخصيات ثانوية أخرى كالأخت الصغرى الذي اقتصر دورها على تسليم سلوى المكتوب الذي أرسله سالم

ومن الشخصيات العم وهو والد سالم والذي فكرت سلوى الاستعانة به في إقناع والدها بالتراجع عن قرار زواجها من الرجل الكبير .

نجح الفتَّال في جعل الشخصيات تتصارع ، بين من ينظر إلى الزواج وكأنه نوع من أنوا ع التجارة ،وبين من يرى إن التفاهم والحب والتكافؤ من ناحية الثقافة والعمر وغير ذلك هو أهم أسباب نجاح الزواج ،لينتهي الصراع بنجاح الفئة الثانية بإقناع الفئة الأولى .

النتائج

بعد هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى نتائج هي :

1. إن علي الفتَّال المولود سنة 1935م أديب كربلائي لا يقل نتاجه النثري من ناحية الأهمية من نتاجه الشعري إلا أن ما يميز نتاجه الشعري عن نتاجه النثري الغزارة الإنتاجية .ففي حين كانت نتاجه الشعري أكثر من احد عشر مجموعة شعرية ،بينما نجد نتاجه القصص أقل من ذلك قصص قصيرة ،إلا أن له مؤلفات في مجال النقد الأدبي ،وكذلك في مجال النحو ،وله بحوث قرآنية ،وكذلك كتابات في فن السيرة .
2. بالرغم من قلة النتاج القصص عند الفتَّال نجده يناقش موضوعات متنوعة ويعالج قضايا مهمة في المجتمع ويعكس واقعا اجتماعيا ،وعرضها بأسلوب رمزي.
3. استطاع الفتَّال بطرافته المعهودة أن يعالج قضايا غاية في الأهمية كمسألة إجبار الفتاة على الزواج ،ومشاكل ذوي الدخل المحدود ،وقضيا تتعلق بالمرأة وكيفية التعامل معها وغيرها من الموضوعات التي تعكس مشاكل المجتمع العراقي محاولا إيجاد حلول لها أو تسليط الضوء عليها
4. اتخذت القصص أبعادا رمزية لتجلية الأفكار ، ومن ذلك الرمزية الخيالية، والرمزية الاجتماعية الأخلاقية، والرمزية الوهمية الإدراكية ،والرمزية الاجتماعية النسوية والرمزية العاطفية .

5. انمازت ألفاظ الفتَّال بالسهولة والوضوح ،وعلى صعيد الصورة الفنية أعتمد على التشبيه والاستعارة في الأغلب لرسم صورة حية لشخصياته .

6. كذلك اعتمد الفتَّال على عناصر القص من حدث وزمان ومكان وحوار وشخصيات ولم يغفل عن أهمية هذا العناصر إنما استعان بها بطريقة مناسبة لإيضاح الدلالة ونقل المشاهد للمتلقي ..

والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع :

- إبراهيم ، عبد الله ،البناء الفني لرواية الحرب في العراق (دراسة لنظم السرد والبناء) في الرواية العراقية المعاصرة ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، 1988م.
- إبراهيم ،عبد الله ،المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1990م.
- أبو دكة،.سالم هاشم ،السراج الخافر انعكاسات وجدانية عن الشاعر والباحث علي الفتَّال ، د ط1 ، دار الفتَّال،كربلاء ،العراق ،(د.ت).
- أبو لين ،زياد، المنولوج الداخلي عند نجيب محفوظ ، دار الينابيع للنشر ، عمان ، 1994م.
- إسماعيل ،عز الدين، الأدب وفنونه : القاهرة ، 1955
- أوكونونور، فرانك الصوت المنفرد مقالات في القصة القصيرة ، ،ترجمة محمود الربيعي ،ط1،،الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، مصر. 1993م
- أيدل ،ليون ،القصة السايكولوجية ، ترجمة محمود السمرة ، منشورات المكتبة الأهلية، 1959.
- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1990 .
- بيرنت ،هالي، كتابة القصة القصيرة : ، ترجمة احمد شاهين، دار الهلال ، مصر ، 1996
- التكرلي، نهاد ،الرواية الفرنسية الجديدة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1985 .
- ثابت ،محمد رشيد، البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى ابن هشام ، الدار العربية للكتاب تونس ،1975 م.
- جنداري، إبراهيم الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 2001.
- جنيت، جيرار، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ، ترجمة مشتركة ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ط2 ، 1997.
- ديفيز ،المفهوم الحديث للمكان والزمان، ترجمة السيد عطا ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، 1996
- الربيعي، محمود، القصة والأدب والمجتمع ، ، مجلة الكاتب ، العدد (185)، 1976
- شوقي، عبد الغني، مهام الرواية في الأدب. ،مجلة الفضيلة /ع75 /9 حزيران /1972
- شوكت ،محمود حامد الفن القصصي في الأدب العربي الحديث ، ، دار الفكر العربي . 1963م.

- الصافندي ،ميس هيبت حميد، شعر علي الفتال دراسة في الموضوع والفن ، ،رسالة ماجستير ،جامعة ،كربلاء. 2013م.
- العامري، محمد الهادي، القصة التونسية القصيرة ، دار بو سلامة للطبع والنشر ، تونس ، 0 198م.
- عبد السلام، فاتح ،الحوار القصصي تقنياته وعلاقاته السردية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ط1 ، 1999.
- عبد العزيز، سعد ،الزمن التراجيدي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1972
- عبد الله ، البناء الفني لرواية الحرب في العراق إبراهيم دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1988
- غني لفتة، ضياء، البنية السردية في شعر الصعاليك، ،دار الحامد ،ط1،2010م
- الفتَّال ،علي ،زمن وعطاء ،مطبعة الزوراء ،كربلاء ،2012 م.
- الفتَّال ،علي، قصة أبو الورد والبلابل ، ، مجلة الصناعيون العراقية1971: ع2 .
- الفتَّال ،علي، قصة نقيق ضفدع،مجلة العدل ، 1972 ، ع21)
- الفتَّال علي ،قصة البطيخة الهاربة.مجلة العدل 1973،ع42)
- الفتَّال علي ،قصة هدف عربي في مرمى أجنبي ،مجلة الرشيد ، 1985،ع15
- الفتَّال علي، قصة الليل المهزوم ، مجلة العدل 1971م،ع 15)
- فيلد، سيد السيناريو ، ترجمة سامي محمد ، دار المأمون للنشر ، بغداد ، 1989
- قاسم ،سيزا ،بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، 1984م .
- لشكر ،حسن ،الخصائص النوعية للقصة القصيرة القصة التجريبية أنموذجا،ط1،د.ن،2006م،
- مفتاح، محمد ،دينامية النص، تنظير وانجاز المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ، 1987م.
- منصور حبيب، زينب ، دار أسامة ،الأردن ،ط1، 2010م.
- المنصوري ،علي جابر ، الدلالة الزمنية في الحملة العربية ،مطبعة الجامعة ، بغداد، 1984
- ميرهوف، هانز، الزمن في الأدب ، ترجمة سعد رزوق ، دار الكتب ، القاهرة ، 1972.
- ويلك ،رينيه ،و رين وأوستن ،نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، مراجعة د. حسام الخطيب ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية وطبعة خالد الطرابيشي، 1972 م.
- يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي (الزمن . السرد . التبئير) ، منشورات المركز الثقافي العربي . بيروت ، الدار البيضاء ،1989م